**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير سورة "المدثر" الآية / 1-31/**

**- التَّفسير الميسَّر؛ سورة "النحل" الآية /84-89/**

- مختصر الصّواعق المرسلة؛ **الْوَجْهُ السَّابِعَ عَشَرَ: أَنَّ أَبَدِيَّةَ النَّارِ كَأَبَدِيَّةِ الْجَنَّةِ**

- موطأ مالك؛ **بَابُ مَا جَاءَ فِي مَالِ الْمَمْلُوكِ**

- بلوغ المرام؛ **بَابُ الْفَوَاتِ وَالْإِحْصَارِ**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ \*** **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (10) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآَيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا...} [المدثر:1-31]**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلَّا الله.

سورةُ المدثر، وهي مكيَّة، وافتُتحتْ بهذا الخطاب مِن الله للنَّبي في حالِ تَدَثُّرِهِ، كسورة "المزَّمل" فهِيَ شبيهةٌ بها في الافتتاحيةِ {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} [المزمل:1] {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} يعني: الـمُلْتَحِف، وجاء في السيرة أنه -صلى الله عليه وسلم- لما جاءَه الملَكُ في الغارِ وحصل له فَزَعٌ وخوفٌ جاء إلى أهله وقال: (دَثِّرُونِي، دَثِّرُونِي) فجاءَه الملَك يخاطبُهُ بذلك: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} يخاطبُه في هذه الحال في حال التَّدَثُّر.

{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(1) قُمْ فَأَنْذِرْ} الوقتُ ليسَ وقتَ نومٍ وراحةٍ والْتِحَافٍ، لا، {قُمْ فَأَنْذِرْ} أنذرْ الناسَ عذابَ اللهِ وحذَّرْهم مِن الشركِ بالله {قُمْ فَأَنْذِرْ} وقالَ أهلُ العلم: إنَّ سورةَ "اقرأ" حصلتْ له بها -صلى الله عليه وسلم- النبوة، نزولُ الوحي، صار..، ببداية نزولِ الوحي نبيًّا، وبنزول هذه السورة صارَ رسولًا؛ لأنه الآن كُلِّفَ بالدعوة، ولهذا يقولُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في "الأصولِ الثلاثة": نُبِّأَ بـ "اقرأ" وأُرسِلَ بـ "المدَّثر".

{قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} عظِّمْ ربَّك بتوحيدِه وعبادتِه وحدَه لا شريك له {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}.

{وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} {وَثِيَابَكَ} فُسِّرت بالأعمال، يعني: طهِّر أعمالك مِن الشرك بالله ومِن مخالفةِ أمر الله، ويتضمَّنُ -أيضًا- طهارةَ الثيابِ مِن الأنجاسِ.

{وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} الرُّجْزَ: الأصنام والأوثان التي تُعبَدُ مِن دون الله، كما قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} [الحج:30] فيقال لها: رِجْس، والرِّجْز، وهو كلُّ شيءٍ خبيثٍ رديءٍ، {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} وهنا قال: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ}.

{وَلَا تَـمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} لا تَـمْنُنْ بالعطاء تريد الزيادةَ ممَّنْ أعطيتَهُ، مثل هديةُ الثواب مَن يعطي ليُثَابَ أكثر {لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ}، {وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} بل أنفقْ رجاءَ ثوابِ الله، ولا تمنُّ بما أعطيتَ {وَلَا تَـمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ}.

{وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ} اصبر على ما يقولُ لكَ أعداؤُكَ الكفرة، كما قال تعالى: {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ} [ق:39]، {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ} [القلم:48] {وَلِرَبِّكَ} اصبر لربِّكَ أي: لله، فاللام تدلُّ على الإخلاص، فعلى العبد أن يصبرَ لله مخلصًا في ذلك، وأن يصبر بالله مستعينًا به، كما قال تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} [النحل:127] {وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ}.

{فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} والنَّاقورُ: هو الصُّوْرُ، فالمعنى: يومَ يُنفخ في الصُّور {فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} على الكافرين، لكنَّه على المؤمنين يسيرٌ، وعلى الكافرين عسيرٌ كما قال تعالى: {مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} [القمر:8] إي واللهِ إنه لعَسِر؛ لأنَّهم لم يَستعدُّوا له، بل وردُوا على ذلك اليوم وهم كفارٌ مستحقُّونَ للعذابِ مُهددون بِسَخَطِ اللهِ سبحانه وتعالى.

{فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ} فقوله: {غَيْرُ يَسِيرٍ} مؤكدة يعني: ليسَ فيهِ شيءٌ مِن اليُسر عليهم، بل هو عسيرٌ كلُّهُ.

ثم قال تعالى: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} كما قال في السورة التي قبلَها: {وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا} [المزمل:11] وهنا قال: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا} وهذه الآياتُ نزلَتْ في أحدِ المشركين كما جاءَ في السيرة، الوليدُ بن الوليد [لعلَّ الشيخ قصد: الوليد بن المغيرة، وإلا فالوليد بن الوليد صحابي]

واللهُ -تعالى- يُهدِّدُهُ بهذا الوعيد الشديد {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآَيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا}.

ثم ذكر معانيًا تتضمَّنُ تهديدَهُ وتحقيرَهُ {سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ} إلى آخرِ الآياتِ.

**(تفسيرُ السَّعديِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السَّعديُّ رحمَهُ اللهُ تعالى:**

**تفسيرُ سورةِ الـمُدَّثِّر، وَهِيَ مكيَّةٌ.**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ...} الآيات:**

**تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُزَّمِّلَ وَالْمُدَّثِّرَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَأَنَّ اللَّهَ أَمْرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالِاجْتِهَادِ فِي عِبَادَاتِ اللَّهِ الْقَاصِرَةِ وَالْمُتَعَدِّيَةِ، فَتَقَدَّمَ هُنَاكَ الْأَمْرُ لَهُ بِالْعِبَادَاتِ الْفَاضِلَةِ الْقَاصِرَةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ، وَأَمَرَهُ هُنَا بِإِعْلَانِ الدَّعْوَةِ، وَالصَّدْعِ بِالْإِنْذَارِ، فَقَالَ: {قُمْ} أَيْ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ {فَأَنْذِرْ} النَّاسَ بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الْمَقْصُودُ، وَبَيَانِ حَالِ الْمُنْذَرِ عَنْهُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَدْعَى لِتَرْكِهِ، {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَاجْعَلْ قَصْدَكَ فِي إِنْذَارِكَ وَجْهِ اللَّهِ، وَأَنْ يُعَظِّمَهُ الْعِبَادُ وَيَقُومُوا بِعِبَادَتِهِ.**

**{وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالثِّيَابِ أَعْمَالُهُ كُلُّهَا، وَبِتَطْهِيرِهَا تَخْلِيصُهَا وَالنُّصْحُ بِهَا وَإِيقَاعُهَا عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ وَتَنْقِيَتِهَا عَنِ الْمُبْطِلَاتِ وَالْمُفْسِدَاتِ وَالْمُنْقِصَاتِ مِنْ شَرٍّ وَرِيَاءٍ وَنِفَاقٍ وَعَجَبٍ وَتَكَبُّرٍ وَغَفْلَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا يُؤْمَرُ الْعَبْدُ بِاجْتِنَابِهِ فِي عِبَادَاتِهِ.**

**وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ تَطْهِيرُ الثِّيَابِ مِنَ النَّجَاسَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ التَّطْهِيرِ لِلْأَعْمَالِ خُصُوصًا فِي الصَّلَاةِ، الَّتِي قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ إِزَالَةَ النَّجَاسَةِ عَنْهَا شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِهَا.**

**وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِثِيَابِهِ الثِّيَابُ الْمَعْرُوفَةُ، وَأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِتَطْهِيرِهَا عَنْ جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، خُصُوصًا عندَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَوَاتِ، وَإِذَا كَانَ مَأْمُورًا بِطَهَارَةِ الظَّاهِرِ، فَإِنَّ طَهَارَةَ الظَّاهِرِ مِنْ تَمَامِ طَهَارَةِ الْبَاطِنِ.**

**{وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرِّجْزِ الْأَصْنَامُ وَالْأَوْثَانُ، الَّتِي عُبِدَتْ مَعَ اللَّهِ، فَأَمَرَهُ بِتَرْكِهَا وَالْبَرَاءَةَ مِنْهَا وَمِمَّا نُسِبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.**

**وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرِّجْزِ أَعْمَالُ الشَّرِّ كُلُّهَا وَأَقْوَالُهُ، فَيَكُونُ أَمْرًا لَهُ بِتَرْكِ الذُّنُوبِ، صَغِارِهَا وَكِبَارِهَا، ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا، فَيَدْخُلُ فِي هَذَا الشِّرْكُ فَمَا دُونَهُ.**

**{وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} أَيْ: لَا تَمْنُنْ عَلَى النَّاسِ بِمَا أَسْدَيْتَ إِلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فَتَسْتَكْثِرُ بِتِلْكَ الْمِنَّةِ، وَتَرَى لَكَ الْفَضْلَ عَلَيْهِمْ، بَلْ أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ مَهْمَا أَمْكَنَكَ، وَانْسَ عِنْدَهُمْ إِحْسَانَكَ، وَاطْلُبْ أَجْرَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَاجْعَلْ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ وَغَيْرَهُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ.**

**وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى هَذَا، لَا تُعْطِ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ يُكَافِئَكَ عَلَيْهِ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَيَكُونُ هَذَا خَاصًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**{وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ} أَيِ: احْتَسِبْ بِصَبْرِكَ،**

**الشيخ:** يعني: هديةُ الثوابِ تكونُ..، يعني النهيُ عنها خاصٌّ بالنبي، وأما غيرُهُ فيجوزُ للإنسان أنه يُهدي الهديةَ يريد أن يُثابَ عليها أكثرَ منها، وتُسمَّى عند الفقهاءِ: "هدية الثواب" ويجعلُونها..، يجعلون لها حكمَ البيعِ في كثيرٍ من الأحكام، هديةُ الثواب، لأنَّ الـمُهْدي..، وإلا الأصل أنَّ الهدية يُرادُ منها توثيقَ الصِّلة واجتلابُ المودة، (تَهَادُوا تَحَابُّوا).

**القارئ: فَامْتَثَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَمْرِ رَبِّهِ، وَبَادَرَ فِيهِ، فَأَنْذَرَ النَّاسَ، وَأَوْضَحَ لَهُمْ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ جَمِيعَ الْمَطَالِبِ الْإِلَهِيَّةِ، وَعِظَمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى تَعْظِيمِهِ، وَطَهَّرَ أَعْمَالَهُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وهَجَرَ كلَّ ما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا يُعْبَدُ مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَأَهْلِهَا، وَالشَّرِّ وَأَهْلِهِ، وَلَهُ الْمِنَّةُ عَلَى النَّاسِ -بَعْدَ مِنَّةِ اللَّهِ- مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، وَصَبَرَ لِرَبِّهِ أَكْمَلَ صَبْرٍ، فَصَبَرَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعَنْ مَعَاصِيهِ، وَصَبَرَ عَلَى أَقْدَارِهِ الْمُؤْلِمَةِ، حَتَّى فَاقَ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.**

**قال الله تعالى: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ...} الآيات:**

**يْ: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ لِلْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ، وَجُمِعَ الْخَلَائِقُ لِلْبَعْثِ وَالنُّشُورِ. {فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} لِكَثْرَةِ أَهْوَالِهِ وَشَدَائِدِهِ. {عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ} لِأَنَّهُمْ قَدْ أَيَسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَأَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ وَالْبَوَارِ. وَمَفْهُومُ ذَلِكَ أَنَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَسِيرٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} [القمر:8]**

**قال الله تعالى: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا...} الآيات:**

**هَذِهِ الْآيَاتُ، نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، الْمُعَانِدِ الْحَقِّ، الْمُبَارِزِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ بِالْمُحَارَبَةِ وَالْمُشَاقَّةِ، فَذَمَّهُ اللَّهُ ذَمًّا لَمْ يَذُمَّ بِهِ غَيْرَهُ، وَهَذَا جَزَاءُ كُلِّ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ وَنَابَذَهُ أَنَّ لَهُ الْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى، فَقَالَ: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} أَيْ: خَلَقْتُهُ مُنْفَرِدًا، بِلَا مَالٍ وَلَا أَهْلٍ، وَلَا غَيْرِهِ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَبِّيهِ وأُعْطِيه**

**الشيخ:** وهذا شأنُ..، وهذا كلّ مولودٍ يُولَدُ هكذا، لكن مَنْ شكرَ نعمةَ الله وإحسانَهُ عليه كان محمودًا ومأجورًا، ومَنْ كفرَ نعمةَ الله -كهذا الكافر العنيدِ- كان حقيقًا بالذمِّ والشَّقاءِ والعذاب، فاللهُ يذكر مِنَّتَهُ عليه وقد خلقَهُ وحيدًا ثم ربَّاهُ بنعمِه حتى صار له مالٌ وولدٌ، {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا وبنين شُهُودًا} بعد أن كان وحيدًا، وَقَابَلَ هذه النِّعَم بالكفرِ والتكذيبِ، قابَلَ هذه النِّعم بتكذيبِ الرسولِ ومعصيةِ الرسول -عليه الصلاة والسلام- فلهذا استحقَّ هذا التَّهديد، {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا}.

**القارئ: {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا} أَيْ: كَثِيرًا}وَ} جَعَلَتْ لَهُ {بَنِينَ} أَيْ: ذُكُورًا {شُهُودًا} أَيْ: حَاضِرِينَ عِنْدَهُ، عَلَى الدَّوَامِ يَتَمَتَّعُ بِهِمْ، وَيَقْضِي بِهِمْ حَوَائِجَهُ، وَيَسْتَنْصِرُ بِهِمْ.**

**{وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا} أَيْ: مَكَّنْتُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا، حَتَّى انْقَادَتْ لَهُ مَطَالِبُهُ، وَحَصَلَ لَهُ مَا يَشْتَهِي وَيُرِيدُ، {ثُمَّ} مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ وَالْإِمْدَادَاتِ {يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ} أَيْ: يَطْمَعُ أَنْ يَنَالَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ كَمَا نَالَ نَعِيمَ الدُّنْيَا.**

**{كَلَّاْ أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا طَمَعَ، بَلْ هُوَ بِخِلَافِ مَقْصُودِهِ وَمَطْلُوبِهِ، وَذَلِكَ {إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا}: عَرَفَهَا ثُمَّ أَنْكَرَهَا، وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْحَقِّ فَلَمْ يَنْقَدْ لَهَا وَلَمْ يَكْفِهِ أَنَّهُ أَعْرَضَ وَتَوَلَّى، بَلْ جَعَلَ يُحَارِبُهَا وَيَسْعَى فِي إِبْطَالِهَا، وَلِهَذَا قَالَ عَنْهُ: {إِنَّهُ فَكَّرَ} أَيْ: فِي نَفْسِهِ {وَقَدَّرَ} مَا فَكَّرَ فِيهِ، لِيَقُولَ قَوْلًا يُبْطِلُ بِهِ الْقُرْآنَ.**

**{فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ \* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ}؛ لِأَنَّهُ قَدَّرَ أَمْرًا لَيْسَ فِي طَوْرِهِ، وَتَسَوَّرَ عَلَى مَا لَا يَنَالُهُ هُوَ وَ لَا أَمْثَالُهُ، {ثُمَّ نَظَرَ} مَا يَقُولُ، {ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ} فِي وَجْهِهِ، وَظَاهِرِهِ نَفْرَةً عَنِ الْحَقِّ وَبُغْضًا لَهُ، {ثُمَّ أَدْبَرَ} أَيْ: تَوَلَّى وَاسْتَكْبَرَ نَتِيجَةَ سَعْيِهِ الْفِكْرِيِّ وَالْعَمَلِيِّ وَالْقَوْلِيِّ فقَالَ:**

**{إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ} إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ أَيْ: مَا هَذَا كَلَامُ اللَّهِ، بَلْ كَلَامُ الْبَشَرِ، وَلَيْسَ أَيْضًا كَلَامَ الْبَشَرِ الْأَخْيَارِ، بَلْ كَلَامُ الْأَشْرَارِ مِنْهُمْ وَالْفُجَّارِ، مِنْ كُلِّ كَاذِبٍ سَحَّارٍ.**

**فَتَبًّا لَهُ، مَا أَبْعَدَهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَحَرَّاهُ بِالْخَسَارَةِ وَالتَّبَابِ!!**

**كَيْفَ يَدُورُ فِي الْأَذْهَانِ، أَوْ يَتَصَوَّرُهُ ضَمِيرُ أَيِّ إِنْسَانٍ، أَنْ يَكُونَ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَعْظَمَهُ، كَلَامُ الرَّبِّ الْعَظِيمِ، الْمَاجِدُ الْكَرِيمُ، يُشْبِهُ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ الْفُقَرَاءِ النَّاقِصِينَ؟! أَمْ كَيْفَ يَتَجَرَّأُ هَذَا الْكَاذِبُ الْعَنِيدُ، عَلَى وَصْفِهِ بِهَذَا الْوَصْفِ لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى. فَمَا حَقُّهُ إِلَّا الْعَذَابُ الشَّدِيدُ وَالنَّكَالُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى:**

**{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ \* لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ} أَيْ: لَا تُبْقِي مِنَ الشِّدَّةِ، وَلَا عَلَى الْمُعَذَّبِ شَيْئًا إِلَّا وَبَلَغَتُهُ.**

**{لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ} أَيْ: تَلُوحُهُمْ وَتُصْلِيهِمْ فِي عَذَابِهَا، وَتُقْلِقُهُمْ بِشِدَّةِ حَرِّهَا**

**الشيخ:** أعوذ بالله

**القارئ: وَقَرِّهَا.**

**{عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ}، خَزَنَةٌ لَهَا، غِلَاظٌ شِدَادٌ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.**

**{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً} وَذَلِكَ**

**الشيخ:** إلى آخره، طويل، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله

**(التَّفسيرُ المُيسَّرُ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسَلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أجمعينَ.**

**قال الله تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} [النحل:84]**

**واذكرْ لهمْ -يا محمد- ما يكونُ يومَ القيامةِ، حينَ نبعثُ مِن كلِّ أمةٍ رسولَها شاهدًا على إيمانِ مَنْ آمنَ منها، وكُفْرِ مَنْ كَفَرَ، ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بالاعتذارِ عمَّا وقعَ منهمْ، ولا يُطْلَبُ منهمْ إرضاءُ ربِّهم بالتوبةِ والعملِ الصالحِ، فقدْ مضَى أوانُ ذلكَ.**

**{وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ} [النحل:85]**

**وإذا شاهدَ الذينَ كفروا عذابَ اللهِ في الآخرةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ منْه شيءٌ، ولا يُمْهلون، ولا يُؤخَّرُ عذابهم.**

**{وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ} [النحل:86]**

**وإذا أبصرَ المشركونَ يومَ القيامةِ آلهتهم التي عبدُوهَا معَ اللهِ، قالوا: ربَّنا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نعبدهم مِن دونِكَ، فنطقَتِ آلهتُهُم بتكذيبِ مَنْ عبدُوها، وقالت: إنَّكم -أيُّها المشركون- لَكاذبونَ، حين جَعَلْتُمُونَا شركاءَ للهِ وَعَبَدتُمُونَا مَعَهُ، فَلَمْ نأمرْكُم بذلكَ، ولا زَعَمْنَا أنَّنَا مستحقُّونَ للألوهيَّةِ، فاللَّومُ عليكُم.**

**{وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [النحل:87]**

**وأظهرَ المشركونَ الاستسلامَ والخضوعَ للهِ يومَ القيامةِ، وغابَ عنهم ما كانوا يَخْتَلِقُونَهُ مِن الأكاذيبِ، وأنَّ آلهتَهُم تشفعُ لهم.**

**{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ} [النحل:88]**

**الذين جحدُوا نبوتكَ -يا محمدُ- وكذَّبوكَ، ومنعوا غيرَهم عَن الإيمانِ باللهِ ورسولِهِ، زِدْنَاهُم عذابًا على كفرِهم وعذابًا على صَدِّهمُ الناسَ عن اتِّباعِ الحقِّ; وهذا بسببِ تعمُّدِهِمُ الإفسادَ وإضلالَ العِبادِ بالكفرِ والمعصيةِ.**

**{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل:89]**

**واذكرْ –يا محمَّدُ- حينَ نبعثُ يومَ القيامةِ في كلِّ أمةٍ مِن الأممِ شهيدًا عليهِم، وهو الرسولُ الذي بعثَهُ اللهُ إليهِم مِن أنفسِهم وبلسانِهم، وجِئْنَا بكَ -يا محمَّدُ- شهيدًا على أُمَّتِكَ، وقدْ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ القرآنَ توضيحًا لكلِّ أمرٍ يَحتاجُ إلى بيانٍ، كأحكامِ الحلالِ والحرامِ، والثوابِ والعقابِ، وغير ذلك، وليكونَ هدايةً مِن الضلالِ، ورحمةً لِمَنْ صدَّقَ بِهِ، وبشارةً طيبةً للمؤمنينَ بحُسْنِ مصيرِهِم.**

**{إِنَّ اللَّهَ...}**

**الشيخ:** إلى هنا، هذه مِن جملةِ الآياتِ التي يُخبِرُ الله فيها عن بعضِ أحوال القيامة، أحوالِ الكافرين فيها، {وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (84) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (85) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ} ففي القيامةِ أحوالٌ وأهوالٌ وأمورٌ عِظَام! وأشدُّ ذلك على الكافرين الظالمين الذين كفرُوا باللهِ ورُسُلِهِ وأشركوا بِهِ وعبدوا مِن دونِهِ، فهؤلاء همْ أشقَى الناس، وهمْ أظلمُ الناس، فالشِّركُ أظلمُ الظلمِ، فتوعَّدَهم الله بالعذابِ الأليم، ومضاعفة العذاب، {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ} فالكفارُ يُعذَّبون على كفرِهم ويُعذَّبون على معاصيهِم أيضًا، وهذا مما يَستدلُّ به أهلُ العلم على أنَّ الكفارَ مخاطبونَ بفروعِ الشريعةِ، تجبُ عليهم الواجبات وتَحْرُمُ عليهمُ المحرَّمات، أمَّا الواجبات فإنها لا تصح منهم ولا يُؤمرون بها، لكن ثمرةُ ذلك أنهم يُعاقبون على تركِها.

ولهذا يقول تعالى في الآية الأخرى إذا سُئِلَ المجرمون في نار جهنم: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ} [المدثر:42-44] فيذكرون مِنْ سببِ عذابِهم تركُهم الصلاةَ وأداءَ الزكاةِ {لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} [المدثر:43-45] فهم مُعذَّبونَ بكفرِهم وبمعاصيهِم وبتركِهم الواجبات، ولهذا قال تعالى: {زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ}

ثم يُذكِّرُ -تعالى- أيضًا بهذا الأمر وهو أنه يَبعثُ في كلِّ أمة شهيدًا عليهم منهم وهُم رسلُ اللهِ الذين أُرسلوا إليهم يشهدون عليهم بأنَّهم..، يشهدون لِمَن آمنَ بالإيمان، ولِمَنْ كفرَ بالكفر، وكذلك هذا الرسول، ولهذا قالَ في الآية الأخرى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ} يعني: على أمتكَ {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء:41] اللهم صل وسلم على عبدكَ ورسولكَ.

ثم نوَّهَ بالنعمةِ العُظمى على الرسولِ وعلى أُمَّتِه بما أنزلَ عليه مِن القرآن {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} فهذه مِنَّةٌ عظيمةٌ مِن الله على البشريةِ لكن مَن..، إنما ينتفع بها مَنْ تقبَّلها، وتقبَّلها بالقبولِ، قابلَها بالقَبولِ والإذعانِ والطاعةِ والاتِّبَاع، فهذا القرآنُ هو نعمةٌ عظيمةٌ على المؤمنين، وهو حَسرةٌ على الكافرين؛ لِتكذيبِهم به وإعراضِهم عنه يكونُ وبالًا عليهم، وهكذا كلُّ نعمة مَن قبلها وقام بحقِّها كانت له نعمةً تامةً، ومَن كفر بها واستعملَها في معصيةِ الله كانت وبالًا عليه، فنعوذُ بالله مِن علمٍ لا ينفع.

**(مُختصَرُ الصَّواعقِ المرسلَةِ)**

**القارئ: الحمدُ للهِ رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِنا الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، قالَ شيخ الإسلام ابن القيم رحمَهُ اللهُ تعالى:**

**الْوَجْهُ السَّابِعَ عَشَرَ: أَنَّ أَبَدِيَّةَ النَّارِ كَأَبَدِيَّةِ الْجَنَّةِ، إِمَّا أَنْ يُتَلَقَّى الْقَوْلَ بِذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنَ السُّنَّةِ أَوْ مِنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، أَوْ من أَدِلَّةِ الْعُقُولِ أَوْ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَى الْجَنَّةِ، وَالْجَمِيعُ مُنْتَفٍ**

**الشيخ: "**وَالْجَمِيعُ مُنْتَفٍ"؟سبحان الله! هذه الجملة غريبة! كيف يقولُ "والجميعُ مُنتفٍ"؟! "إما مِن الكتابِ والسُّنة أو القياس أو الإجماع أو القياس أو مِن دَلالةِ العقل"، ثمَّ يقول: "والجميعُ مُنتفٍ؟!" هذا غيرُ مستقيم، بل الكتابُ والسُّنةُ والإجماعُ -إجماعُ الأمة- على أبديَّةِ الجنةِ، وجمهورُ أهل السُّنة -كذلك- أو إجماعُ أهلِ السنة على أبديَّةِ النار، أعدِ التعبير هذا غريب! غيرُ مستقيم هذا، نعم الوجه السابع عشر**.**

**القارئ: الْوَجْهُ السَّابِعَ عَشَرَ: أَنَّ أَبَدِيَّةَ النَّارِ كَأَبَدِيَّةِ الْجَنَّةِ، إِمَّا أَنْ يُتَلَقَّى الْقَوْلَ بِذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنَ السُّنَّةِ أَوْ مِنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، أَوْ من أَدِلَّةِ الْمعُقُولِ أَوْ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَى الْجَنَّةِ، وَالْجَمِيعُ مُنْتَفٍ،**

**الشيخ: "**الجميعُ مُنتفٍ" في أبديَّة النار، يعني يريد هو أنَّ الجميعَ مُنتفٍ فلم يدلَّ القرآنُ ولا السُّنةُ ولا الإجماعُ ولا يصحُّ القياسُ على الجنةِ، وهذا ليسَ بمستقيمٍ ولا بمسلَّمٍ.

**القارئ: أَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ خَارِجِينَ مِنْهَا، فَمِنْ أَيْنَ يَدُلُّ عَلَى دَوَامِهَا وَبَقَاءِ أَبَدِيَّتِهَا؟ فَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ أَرَوْنَا ذَلِكَ مِنْهُمَا،**

**الشيخ:** أيش تقول؟

**طالب: "**أَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ خَارِجِينَ مِنْهَا، فَمِنْ أَيْنَ يَدُلُّ عَلَى دَوَامِهَا وَبَقَاءِ أَبَدِيَّتِهَا؟"

**الشيخ:** إي، هو عنده تأصيلُه يقولُ: إنَّ كل ما في القرآن يدلُّ على دوامِهم وخلودِهم فيها ما دامتْ موجودةً، كذا، هذا توجيهُه، يقولُ: ما فيه، ما في [لا يوجد] القرآن دليلٌ يدلُّ على أنَّها دائمة، هو الكلام في دوامِ النار، أمَّا دوامُ أهلِها فيها فهذا يقول: ما دامتْ موجودةً فإنهم خالدونَ فيها، لا يخرجونَ منها ولا يموتون فيها ما دامتْ موجودة، لكن عندَهُ التأصيلُ الذي عنده أنها تَفْنَى، ولهذا يقول: أينَ؟ أعد الجملة

**القارئ: أَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ خَارِجِينَ مِنْهَا، فَمِنْ أَيْنَ يَدُلُّ عَلَى دَوَامِهَا وَبَقَاءِ أَبَدِيَّتِهَا؟ فَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ –صلى الله عليه وسلم- أَرُوْنَا ذَلِكَ مِنْهُمَا، وَهَذَا بِخِلَافِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ قَدْ دَلَّا عَلَى أَنَّهَا لَا تَبِيدُ وَلَا تَفْنَى، وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ فَلَا إِجْمَاعَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَإِنْ كَانَ**

**الشيخ:** يعنييقولُ: الجنة جاء فيها: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود:108] وجاء فيها {إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ} [ص:54] ولكن مع [....] مُشكِل، اللهُ قالَ في عذاب النار: {وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} [المائدة:37] سمَّى هذا العذابَ "مقيم"، وقال: {كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} [الإسراء:37]، نعم وهذا بخلاف.

**القارئ: وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ فَلَا إِجْمَاعَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ حَكَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَجَعَلُوا الْقَوْلَ بِفَنَائِهَا مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ مَا فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَمَّا مَنْ حَكَى الْإِجْمَاعَ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَكَاهُ بِمُوجَبِ عِلْمِهِ كَمَا يُحْكَى الْإِجْمَاعُ كَثِيرًا عَلَى مَا الْخِلَافُ فِيهِ مَشْهُورٌ غَيْرُ خَفِيٍّ، وَأَبْلَغُ مِنْ هَذِا حِكَايَةُ الْإِجْمَاعِ كَثِيرًا عَلَى مَا الْإِجْمَاعُ الْقَدِيمُ عَلَى خِلَافِهِ، وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَلَوْ تَتَبَّعْنَاهُ لَزَادَ عَلَى مِائَتَيْ مَوْضِعٍ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مَنْ حَكَى الْإِجْمَاعَ أَرَادَ أَنَّ الْأُمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنَّهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي ذَلِكَ، فَنَعَمِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ، فَلَمَّا قَالَ السَّلَفُ: إِنَّ الْأُمَّةَ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ظَنَّ مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى خِلَافِهِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأُمَّةَ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى خِلَافِ قَوْلِهِمْ فِي الدَّارَيْنِ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْدِرُ عَلَى إِبْقَائِهِمَا أَبَدًا، إِذْ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ وُجُودُ حَوَادِثَ لَا نِهَايَةَ لَهَا، قَالُوا: وَهَذَا مُمْتَنِعٌ كَمَا أَنَّ وُجُودَ حَوَادِثَ لَا بِدَايَةَ لَهَا مُمْتَنِعٌ،**

**الشيخ:** هذا كلام الجهمية، الجهميَّةُ يقولون بامتناعِ حوادثَ لا أولَ لها، وامتناع حوادث لا آخرَ لها، وكلٌّ مِن الأمرين ممنوعٌ، فاللهُ لم يَزَلْ ولا يزالُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وفعَّالٌ لما يريدُ أزلًا وأبدًا.

**القارئ: قَالُوا: وَهَذَا مُمْتَنِعٌ كَمَا أَنَّ وُجُودَ حَوَادِثَ لَا بِدَايَةَ لَهَا مُمْتَنِعٌ، فَيَفْنَيَانِ بِأَنْفُسِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفْنِيَهُمَا اللَّهُ، وَهَذَا قَوْلٌ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ سِوَى هَذِهِ الْفِرْقَةِ الضَّالَّةِ، أَوْ يَكُونُ حِكَايَتُهُمُ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا، فَهذا مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَهَذِهِ ثَلَاثُ مَحَالٍّ لِلْإِجْمَاعِ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ النَّارَ بَاقِيَةٌ بِبَقَاءِ الْجَنَّةِ؟ وَأَنَّ كِلَيْهِمَا فِي الْبَقَاءِ سَوَاءٌ؟**

**الشيخ: "**ببقاء"؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** لو كانَتْ "كبقاء"، ما عندكم؟

**القارئ: وَلَكِنْ أَيْنَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ النَّارَ بَاقِيَةٌ كبَقَاءِ الْجَنَّةِ؟ وَأَنَّ كِلَيْهِمَا فِي الْبَقَاءِ سَوَاءٌ؟ وَأَمَّا أَدِلَّةُ الْعُقُولِ فَلَا مَدْخَلَ لَهَا فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ دُخُولِهَا فَهِيَ فِي هَذَا الْجَانِبِ** **كَمَا ذَكَرْنَاهُ**

**الشيخ: "**فَلَا مَدْخَلَ لَهَا فِي ذَلِكَ"، مع أنه -رحمه الله- أجلبَ وذكرَ وجوهًا مِن دَلالاتِ العقل، فقوله: "لَا مَدْخَلَ لَهَا فِي ذَلِكَ"، هذا يُشكِلُ على ما تقدَّمَ؛ لأنَّه قد ذكرَ وجوهًا مِن دَلالاتِ العقل على فنائِها؛ نظرًا للكلامِ في حكمةِ الله سبحانه وتعالى، فالكلامُ فيه اضطرابٌ وفيه إشكالٌ عظيمٌ، نسأل الله العافية، نعوذ بالله مِن النار.

**القارئ: وَأَمَّا قِيَاسُ النَّارِ عَلَى الْجَنَّةِ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وُجُوهٍ عَدِيدَةٍ، وَكَيْفَ يُقَاسُ الْغَضَبُ عَلَى الرَّحْمَةِ، وَالْعَدْلُ عَلَى الْفَضْلِ، وَالْمَقْصُودُ لِغَيْرِهِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِنَفْسِهِ.**

**الْوَجْهُ الثَّامِنَ عَشَرَ: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى عَدَمِ أَبَدِيَّةِ النَّارِ إِلَّا اسْتِثْنَاؤُهُ سُبْحَانَهُ بِمَشِيئَتِهِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ، أَحَدُهُمَا قَوْلُهُ تعالى: {قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام:128]. فَـ "مَا" هَاهُنَا مَصْدَرِيَّةٌ وَقْتِيَّةٌ، وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ، وَهُوَ كَوْنُهَا مَثْوَاهُمْ بِوَصْفِ الْخُلُودِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَثْنَى مُخْرَجًا لِمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَهُوَ خُلُودُهُمْ فِيهَا، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَثْنَى مُخَالِفًا لِذَلِكَ، إِذْ يَمْتَنِعُ تَمَاثُلُهُمَا وَتَسَاوِيهِمَا، وَغَايَةُ مَا يُقَالُ: إِنَّ الْمُسْتَثْنَى وَاقِعٌ عَلَى مَا قَبْلَ الدُّخُولِ لَا عَلَى مَا بَعْدَهُ، وَهُوَ مُدَّةُ لُبْثِهِمْ فِي الْبَرْزَخِ، وَفِي مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا لَا يَتَأَتَّى هَاهُنَا، فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَلِمَ انْتِفَاءَ الدُّخُولِ فِي وَقْتِهِ قَطْعًا، فَلَيْسَ فِي الْإِخْبَارِ بِهِ فَائِدَةٌ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ: أَنْتُمْ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا الْمُدَّةَ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا يُنَزَّهُ عَنْهُ كَلَامُ الْفُصَحَاءِ الْبُلَغَاءِ، فَضْلًا عَنْ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.**

**وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ لِلْمَيِّتِ: أَنْتَ مُقِيمٌ فِي الْبَرْزَخِ إِلَّا مُدَّةَ بَقَائِكَ فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِهِ: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى} [الدخان:56] فَإِنَّ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ قُصِدَ بِهِ تَقْرِيرُ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَأَنَّهُ عَامٌّ مَحْفُوظٌ لَا تَخْصِيصَ فِيهِ، إِذْ مِنَ الْمُمْتَنِعِ أَنْ يَكُونَ تَخْصِيصًا بِاسْتِثْنَاءٍ فَيَعْدِلُ عَنْ ذِكْرِهِ إِلَى غَيْرِ جِنْسِهِ.**

**وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ: ما زادَ إلا نقصَ فَإِنَّهُ يُفِيدُ الْقَطْعَ بِعَدَمِ زِيَادَتِهِ، وَأَنَّهُ إن كَانَ ثَمَّ تَغَيُّرٌ فَبِالنُّقْصَانِ، وَلَيْسَ هَذَا مَخْرَجَ قَوْلِهِ: {خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأنعام:128] وَلَوْ أُرِيدَ هَذَا لَقِيلَ: لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا إلا مدة مَقَامُهُمْ فِي الدُّنْيَا فَهَذَا يَكُونُ وِزَانَ قَوْلِهِ: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى} [الدخان:56]**

**وَكَانَ يُفِيدُ ذَلِكَ تَقْرِيرُ عَدَمِ خُرُوجِهِمْ مِنْهَا البتَّةَ، وَأَمَّا إِذَا قِيلَ: خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَخْلُدُونَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُفِيدُ أَنَّ لَهُمْ حَالَيْنِ.**

**فَإِنْ قِيلَ: هَذَا يُنْتَقَضُ عَلَيْكُمْ بِالِاسْتِثْنَاءِ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ هَذَا وَارِدٌ فِيهِمْ بِعَيْنِهِ، قِيلَ: قَدِ اقْتَرَنَ بِالِاسْتِثْنَاءِ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مَا يُنَافِي ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ سبحانه: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود:108] وَلِهَذَا -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- عَقَّبَ الِاسْتِثْنَاءَ بِهَذَا رَفْعًا لِهَذَا التَّوَهُّمِ، وَعَقَّبَ الِاسْتِثْنَاءَ فِي أَهْلِ النَّارِ بِالْإِخْبَارِ بِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، وَلَا حَجْرَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِيمَا يُرِيدُ بِهِمْ مِنْ عَذَابٍ أَوْ إِخْرَاجٍ مِنْهُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ رَاجِعٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، كَمَا عَقَّبَ الِاسْتِثْنَاءَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِقَوْلِهِ: {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام:83] فَدَلَّ بذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَدْخَلَهُمُ النَّارَ بِحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ بِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَهُمْ سِوَاهَا وَلَهُ حِكْمَةٌ وَعِلْمٌ فِيهِمْ لَا يَبْلُغُهُ الْعِبَادُ، فَإِنِ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ وَعِلْمُهُ فِيهِمْ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ تَقْتصرْ عَنْهُ مَشِيئَتُهُ النَّافِذَةُ وَقُدْرَتُهُ التَّامَّةُ.**

**وَمِمَّا يُوَضِّحُ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ فِي آيَةِ الْأَنْعَامِ خَاطَبَهُمْ بِذَلِكَ، إِمَّا فِي النَّارِ وَإِمَّا فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، وَلَمْ يُقَيِّدْ مُدَّةَ الْخُلُودِ بِدَوَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام:128] وهذا بخلافِ الاستثناءِ في سورةِ "هود" فإنَّهُ أخبرَ عنهم بأنَّهم {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} [هود:107] فَأَمْكَنَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الِاسْتِثْنَاءُ هُوَ مُدَّةَ مُقَامِهِمْ فِي الْبَرْزَخِ وَفِي مُوقف الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا أَنْ يَقُولَ لَهُمْ وَهُمْ فِي النَّارِ: {النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} وَهُوَ يُرِيدُ مُدَّةَ لُبْثِهِمْ فِي الْبَرْزَخِ وَفِي الْمَوْقِفِ، فَهَذَا أَمْرٌ قَدْ عَلِمُوهُ وَشَاهَدُوهُ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ حَصَلَتْ فِي الْإِخْبَارِ بِهِ؟**

انتهى الآن حديثُه عن الجنة والنار

**الشيخ:** انتهى الموضوع؟

**القارئ:** نعم، الآن سيعودُ إلى الأسئلة الإبليسيَّة

**الشيخ:** قال فصل والا أيش؟

**القارئ: الْوَجْهُ التَّاسِعَ عَشَرَ:**

**الشيخ:** اقرأ نشوف [نرى] أيش بدايته؟

**القارئ: الْوَجْهُ التَّاسِعَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: وَإِذْ خَلَقَنِي فَلِمَ كَلَّفَنِي السُّجُودَ لِآدَمَ وَقَدْ**

**الشيخ: ها،** أسئلةُ إبليس؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** أعوذ بالله مِن الشيطان، قفْ عنده بس، نسأل الله العافية

**طالب:** الوجهين الأخرين ألا يدلَّان على أنَّ ابنَ القيِّم يرى فناءَ النار؟

**الشيخ:** لا، ما هو

**الطالب:** وجهين صريحات في فناء النار

**الشيخ:** هو يقول: ما فيه أدلة بس [فقط]، ما تجدُ في كلامِهِ التصريح، هات تصريحًا أنَّ النار تَفنى، هو يقول ما فيه أدلة، كلُّها استدلالاتٌ على...، يَرُدُّ بها على مَن يقولُ بدوامِها بس.

**الطالب:** ألا يدلُّ هذا على أنه يرى فناءَ النار؟

**الشيخ:** ما هو بكافٍ، غايةُ ما نقولُه فيه أنه يعني فيه يميلُ إلى هذا بس، لكن يَقطعُ به؟ لا

**القارئ:** أحسن الله إليكم يا شيخ، المحقق -حفظه الله- قالَ: وقدْ حملَ بعضُ أهلِ العلمِ كلامَهُ على فناءِ نارِ العُصاةِ مِن الموحِّدينَ دونَ غيرِها مِن نارِ الكفارِ والمشركين.

**الشيخ:** لا، ما هو بشيء، توجيهٌ غيرُ سديد.

**القارئ:** استدلَّ به لكلام لابن القيم أيضًا في "الوابل الصيب" سبقَ ذُكِر: **في قوله: ولـمَّا كانَ الناسُ على ثلاثِ طبقاتٍ: طيّبٌ لا يشينُهُ خبيثٌ، وخبيثٌ لا طِيْبَ فيهِ، وآخرونَ فيهم خُبْثٌ وطِيْبٌ، كانتْ دُورُهم ثلاثةٌ: دارُ الطِّيْبِ المحضِ، ودارُ الخبيثِ المحضِ، وهاتانِ الدارانِ لا تفنيانِ، ودارٌ لِمَنْ معَهُ خُبْثٌ وطيبٌ وهِيَ الدَّارُ التي تَفْنَى وهِيَ دارُ العُصَاةِ، فإنَّهُ لا يُبقي في جهنَّم مِن عصاةِ الموحدين أحدٌ، فإنه إذا عُذِّبوا بقدرِ جزائِهِم أُخرجوا مِن النارِ فأُدخلوا الجنةَ، ولا يُبقي إلا دارُ الطيبِ المحضِ، ودارُ الخُبثِ المحضِ.**

**الشيخ:** هؤلاء فيه التصريحِ بالسُّنة على خروجِهم تَفنى وإلا [أو] ما تفنى، حتى قوله: "إنَّها تفنى"، يعني دارَ العصاة، أينَ الدليلُ على أنَّها تفنى؟ فيه [توجد] الأدلة على خروجِهم، لكن تفنى والا ما تفنى ما فيه [لا يوجد]، كلُّ هذا الكلام مِن الكلام المتشابِهِ الذي يُرَدُّ إلى النصوصِ المحكمَة، والنصوصُ المحكمةالواضحة البيِّنة هي ما عليهِ أهلُ السُّنة والجماعة، نعوذُ بالله مِن النار

**طالب:** أحسن الله إليك، هل قالَ بهذا القول أحدٌ مِن علماءِ المسلمين؟ الآثارُ المذكورة الصنعاني والألباني ذكروا أنَّها موضوعة [.....]

**الشيخ:** كلمةُ "موضوعة"

**الطالب:** التي عن الصحابة هي من الموضوعات، بعد قرنِ الصحابة والتابعين، هل قالَ أحدٌ مِن أهل العلم

**الشيخ:** ما علمْنا، ما علمْنا، ما علمْنا، ما علمْنا شيئًا، المعروف أنَّهم قائلون بالدَّوام، دوامِ الجنة والنار، والقولُ بأنَّها موضوعة بعد [أيضًا] يحتاج إلى...، أبد [....] المؤمن يريح رأسَه، لا يسأل نفسه في مثل هذه المسائل التي...، يتركُ المتشابهَ والمشكِلَ ويَعتصمُ بالثابتِ الواضحِ البيِّن وبس [وفقط]

**(مُوطَّأُ مَالِكٍ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ؛ قالَ في موطَّأِ الإمامِ مالكٍ:**

**بَابُ مَا جَاءَ فِي مَالِ الْمَمْلُوكِ:**

**وحَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ بَاعَ عَبْدًا، وَلَهُ مَالٌ، فَمَالُهُ لِلْبَائِعِ، إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَهُ الْمُبْتَاعُ».**

**الشيخ:** هذا نصُّ حديثٍ صحيحٍ مرفوعٍ إلى الرسول، هذا نصُّ حديثٍ مرفوعٍ.

**القارئ: قَالَ مَالِكٌ: «الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، أَنَّ الْمُبْتَاعَ إِنِ اشْتَرَطَ مَالَ الْعَبْدِ فَهُوَ لَهُ نَقْدًا كَانَ أَوْ دَيْنًا أَوْ عَرَضًا، يُعْلَمُ أَوْ لَا يُعْلَمُ، وَإِنْ كَانَ لِلْعَبْدِ مِنَ الْمَالِ أَكْثَرُ مِمَّا اشْتَرَى بِهِ، كَانَ ثَمَنُهُ نَقْدًا أَوْ دَيْنًا أَوْ عَرَضًا، وَذَلِكَ أَنَّ مَالَ الْعَبْدِ لَيْسَ عَلَى سَيِّدِهِ فِيهِ زَكَاةٌ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْعَبْدِ جَارِيَةٌ اسْتَحَلَّ فَرْجَهَا بِمِلْكِهِ إِيَّاهَا، وَإِنْ عَتَقَ الْعَبْدُ أَوْ كَاتَبَ تَبِعَهُ مَالُهُ، وَإِنْ أَفْلَسَ أَخَذَ الْغُرَمَاءُ مَالَهُ، وَلَمْ يُتَّبَعْ سَيِّدُهُ بِشَيْءٍ مِنْ دَيْنِهِ».**

**بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعُهْدَةِ**

**الشيخ:** يعني هذا معناه أنَّ العبدَ يملكُ، وله مالٌ ويتصرَّفُ فيه، لكن في صورةِ البيعِ إذا باعَ عبدًا وله مالٌ جاءَ النصُّ بأنَّ مالَهُ لسيدِه لا يستحقُّه المشتري، فالعقدُ وقع على البيعِ على عينِ العبد، وأمَّا مالُهُ فلا يدخل في العقدِ بلْ هو للبائعِ إلا أن يشترطَهُ المبتاع، وهذا الحديثُ جاء مقرونًا بحديث (مَنْ بَاعَ نَخْلًا بعدَ أَنْ تُؤَبَّرَ فَثَمَرَتُهَا لِلْبَائِعِ، إلَّا أَنْ يَشْتَرِطَهَا الْمُبْتَاعُ)، جاءا في حديثٍ واحدٍ.

**القارئ: بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعُهْدَةِ:**

**وحَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، أَنَّ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ وَهِشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ: «كَانَا يَذْكُرَانِ فِي خُطْبَتِهِمَا عُهْدَةَ الرَّقِيقِ فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ، مِنْ حِينِ يُشْتَرَى الْعَبْدُ أَوِ الْوَلِيدَةُ، وَعُهْدَةَ السَّنَةِ».**

**قَالَ مَالِكٌ: «مَا أَصَابَ الْعَبْدُ أَوِ الْوَلِيدَةُ فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ، مِنْ حِينِ يُشْتَرَيَانِ حَتَّى تَنْقَضِيَ الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ، فَهُوَ مِنَ الْبَائِعِ، وَإِنَّ عُهْدَةَ السَّنَةِ مِنَ الْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ، فَإِذَا مَضَتِ السَّنَةُ فَقَدْ بَرِئَ الْبَائِعُ مِنَ الْعُهْدَةِ كُلِّهَا»، «وَمَنْ بَاعَ عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً مِنْ أَهْلِ الْمِيرَاثِ، أَوْ غَيْرِهِمْ بِالْبَرَاءَةِ، فَقَدْ بَرِئَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَلَا عُهْدَةَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلِمَ عَيْبًا فَكَتَمَهُ، فَإِنْ كَانَ عَلِمَ عَيْبًا فَكَتَمَهُ، لَمْ تَنْفَعْهُ الْبَرَاءَةُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْبَيْعُ مَرْدُودًا، وَلَا عُهْدَةَ عِنْدَنَا إِلَّا فِي الرَّقِيقِ».**

**بَابُ الْعَيْبِ فِي الرَّقِيقِ:**

**وحَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما- بَاعَ غُلَامًا لَهُ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَبَاعَهُ بِالْبَرَاءَةِ فَقَالَ الَّذِي ابْتَاعَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: بِالْغُلَامِ دَاءٌ لَمْ تُسَمِّهِ لِي، فَاخْتَصَمَا إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رضي الله عنه-، فَقَالَ الرَّجُلُ: بَاعَنِي عَبْدًا، وَبِهِ دَاءٌ لَمْ يُسَمِّهِ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «بِعْتُهُ بِالْبَرَاءَةِ»، فَقَضَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنْ يَحْلِفَ لَهُ لَقَدْ بَاعَهُ الْعَبْدَ، وَمَا بِهِ دَاءٌ يَعْلَمُهُ، فَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَحْلِفَ، وَارْتَجَعَ الْعَبْدَ، فَصَحَّ عِنْدَهُ، فَبَاعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ".**

**قَالَ مَالِكٌ: «الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، أَنَّ كُلَّ مَنِ ابْتَاعَ وَلِيدَةً فَحَمَلَتْ، أَوْ عَبْدًا فَأَعْتَقَهُ، وَكُلَّ أَمْرٍ دَخَلَهُ الْفَوْتُ حَتَّى لَا يُسْتَطَاعَ رَدُّهُ، فَقَامَتِ الْبَيِّنَةُ، إِنَّهُ كَانَ بِهِ عَيْبٌ عِنْدَ الَّذِي بَاعَهُ. أَوْ عُلِمَ ذَلِكَ بِاعْتِرَافه أَوْ بغَيْرِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ أَوِ الْوَلِيدَةَ يُقَوَّمُ وَبِهِ الْعَيْبُ الَّذِي كَانَ بِهِ يَوْمَ اشْتَرَاهُ، فَيُرَدُّ مِنَ الثَّمَنِ قَدْرُ مَا بَيْنَ قِيمَتِهِ صَحِيحًا وَقِيمَتِهِ وَبِهِ ذَلِكَ الْعَيْبُ».**

**قَالَ مَالِكٌ: "الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا فِي الرَّجُلِ يَشْتَرِي الْعَبْدَ، ثُمَّ يَظْهَرُ مِنْهُ عَلَى عَيْبٍ يُرَدُّ مِنْهُ، وَقَدْ حَدَثَ بِهِ عِنْدَ الْمُشْتَرِي عَيْبٌ آخَرُ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْعَيْبُ الَّذِي حَدَثَ بِهِ مُفْسِدًا، مِثْلُ الْقَطْعِ أَوِ الْعَوَرِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْعُيُوبِ الْمُفْسِدَةِ. فَإِنَّ الَّذِي اشْتَرَى الْعَبْدَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِنْ أَحَبَّ أَنْ يُوضَعَ عَنْهُ مِنْ ثَمَنِ الْعَبْدِ، بِقَدْرِ قيمة الْعَيْبِ الَّذِي كَانَ بِالْعَبْدِ يَوْمَ اشْتَرَاهُ، وُضِعَ عَنْهُ، وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَغْرَمَ قَدْرَ مَا أَصَابَ الْعَبْدَ عِنْدَهُ، ثُمَّ يَرُدُّ الْعَبْدَ، فَذَلِكَ لَهُ. وَإِنْ مَاتَ الْعَبْدُ عِنْدَ الَّذِي اشْتَرَاهُ، أُقِيمَ الْعَبْدُ وَبِهِ الْعَيْبُ**

**الشيخ:** "أُقيم" والا "قُوِّم"؟

**القارئ: "أُقيمَ"**

**طالب:** قال في الحاشية: "أُقيم" أي: قُوِّمَ

**الشيخ:** تعبيرٌ يعني، وإلا المعنى هو "قُوِّم" من التقويمِ، التقدير.

**القارئ: أُقِيمَ الْعَبْدُ وَبِهِ الْعَيْبُ الَّذِي كَانَ بِهِ يَوْمَ اشْتَرَاهُ. فَيُنْظَرُ كَمْ ثَمَنُهُ؟ فَإِنْ كَانَتْ قِيمَةُ الْعَبْدِ يَوْمَ اشْتَرَاهُ بِغَيْرِ عَيْبٍ، مِائَةَ دِينَارٍ. وَقِيمَتُهُ يَوْمَ اشْتَرَاهُ وَبِهِ الْعَيْبُ، ثَمَانُونَ دِينَارًا وُضِعَ عَنِ الْمُشْتَرِي مَا بَيْنَ الْقِيمَتَيْنِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الْقِيمَةُ يَوْمَ اشْتُرِيَ الْعَبْدُ".**

**قَالَ مَالِكٌ: "الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، أَنَّ مَنْ رَدَّ وَلِيدَةً مِنْ عَيْبٍ وَجَدَهُ بِهَا، وَقَدْ أَصَابَهَا: أَنَّهَا إِنْ كَانَتْ بِكْرًا فَعَلَيْهِ مَا نَقَصَ مِنْ ثَمَنِهَا، وَإِنْ كَانَتْ ثَيِّبًا فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي إِصَابَتِهِ إِيَّاهَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ ضَامِنًا لَهَا".**

**قَالَ مَالِكٌ: «الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، فِيمَنْ بَاعَ عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً أَوْ حَيَوَانًا بِالْبَرَاءَةِ، مِنْ أَهْلِ الْمِيرَاثِ أَوْ غَيْرِهِمْ، فَقَدْ بَرِئَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فِيمَا بَاعَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلِمَ فِي ذَلِكَ عَيْبًا فَكَتَمَهُ. فَإِنْ كَانَ عَلِمَ عَيْبًا فَكَتَمَهُ، لَمْ تَنْفَعْهُ تَبْرِئَتُهُ، وَكَانَ مَا بَاعَ مَرْدُودًا عَلَيْهِ».**

**الشيخ:** هذا معنى ما تقدَّم، كأنَّ المسألةَ أعادَها.

**القارئ: قَالَ مَالِكٌ: فِي الْجَارِيَةِ تُبَاعُ بِالْجَارِيتَيْنِ، ثُمَّ يُوجَدُ بِإِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ عَيْبٌ تُرَدُّ مِنْهُ. قَالَ: «تُقَامُ الْجَارِيَةُ الَّتِي كَانَتْ قِيمَةَ الْجَارِيَتَيْنِ فَيُنْظَرُ كَمْ ثَمَنُهَا؟ ثُمَّ تُقَامُ الْجَارِيتَانِ بِغَيْرِ الْعَيْبِ الَّذِي وُجِدَ بِإِحْدَاهُمَا، تُقَامَانِ صَحِيحَتَيْنِ سَالِمَتَيْنِ، ثُمَّ يُقْسَمُ ثَمَنُ الْجَارِيَةِ الَّتِي بِيعَتْ بِالْجَارِيتَيْنِ عَلَيْهِمَا، بِقَدْرِ ثَمَنِهِمَا، حَتَّى يَقَعَ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حِصَّتُهَا مِنْ ذَلِكَ، عَلَى الْمُرْتَفِعَةِ بِقَدْرِ ارْتِفَاعِهَا، وَعَلَى الْأُخْرَى بِقَدْرِهَا، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى الَّتِي بِهَا الْعَيْبُ فَيُرَدُّ بِقَدْرِ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهَا مِنْ تِلْكَ الْحِصَّةِ، إِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً وإن كانت قَلِيلَةً، وَإِنَّمَا تَكُونُ قِيمَةُ الْجَارِيَتَيْنِ عَلَيْهِ يَوْمَ قَبْضِهِمَا».**

**قَالَ مَالِكٌ: فِي الرَّجُلِ يَشْتَرِي الْعَبْدَ فَيُؤَاجِرُهُ بِالْإِجَارَةِ الْعَظِيمَةِ، أَوِ الْقَلِيلَةِ، ثُمَّ يَجِدُ بِهِ عَيْبًا يُرَدُّ مِنْهُ: «إِنَّهُ يَرُدُّهُ بِذَلِكَ الْعَيْبِ، وَتَكُونُ لَهُ إِجَارَتُهُ وَغَلَّتُهُ، وَذلك الْأَمْرُ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ بِبَلَدِنَا، وَذَلِكَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا ابْتَاعَ عَبْدًا، فَبَنَى لَهُ دَارًا قِيمَةُ بِنَائِهَا ثَمَنُ الْعَبْدِ أَضْعَافًا، ثُمَّ يُوجَدُ بِهِ عَيْب يُرَدُّ مِنْهُ، وَلَا يُحْسَبُ لِلْعَبْدِ عَلَيْهِ إِجَارَةٌ فِيمَا عَمِلَ لَهُ. فَكَذَلِكَ تَكُونُ لَهُ إِجَارَتُهُ، إِذَا آجَرَهُ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ ضَامِنٌ لَهُ. وَهَذَا الْأَمْرُ عِنْدَنَا».**

**قَالَ مَالِكٌ: «الْأَمْرُ عِنْدَنَا، فِيمَنِ ابْتَاعَ رَقِيقًا فِي صَفْقَةٍ وَاحِدَةٍ. فَيوجَد فِي ذَلِكَ الرَّقِيقِ عَبْدًا مَسْرُوقًا، أَوْ وَجَدَ بِعَبْدٍ مِنْهُمْ عَيْبًا. إِنَّهُ يُنْظَرُ فِيمَا وُجِدَ مَسْرُوقًا، أَوْ وَجَدَ بِهِ عَيْبًا فَإِنْ كَانَ هُوَ وَجْهَ ذَلِكَ الرَّقِيقِ، أَوْ أَكْثَرَهُ ثَمَنًا، أَوْ مِنْ أَجْلِهِ اشْتَرَى وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْفَضْلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، كَانَ ذَلِكَ الْبَيْعُ مَرْدُودًا كُلُّهُ. قال: وَإِنْ كَانَ الَّذِي وُجِدَ مَسْرُوقًا، أَوْ وُجِدَ بِهِ الْعَيْبُ مِنْ ذَلِكَ الرَّقِيقِ فِي الشَّيْءِ الْيَسِيرِ مِنْهُ، لَيْسَ هُوَ وَجْهَ ذَلِكَ الرَّقِيقِ، وَلَا مِنْ أَجْلِهِ اشْتُرِيَ، وَلَا فِيهِ الْفَضْلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، رُدَّ ذَلِكَ الَّذِي وُجِدَ بِهِ الْعَيْبُ، أَوْ وُجِدَ مَسْرُوقًا بِعَيْنِهِ، بِقَدْرِ قِيمَتِهِ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي اشْتَرَى بِهِ أُولَئِكَ الرَّقِيقَ».**

**بَابُ مَا يُفْعَلُ فِي الْوَلِيدَةِ إِذَا بِيعَتْ وَالشَّرْطُ فِيهَا**

**الشيخ:** إلى هنا، نعم يا شيخ محمد

**(بلوغ المرام)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ. قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في "بلوغِ المرامِ":**

**بَابُ الْفَوَاتِ وَالْإِحْصَارِ**

**الشيخ:** الفواتُ: فواتُ الحجِّ، مثلُ مَنْ تأخَّرَ ولم يُدركِ الوقوفَ بِعَرَفَة، هذا يُقالُ: إنه فاتَهُ الحج، والإحصارُ: هو الـمَنْعُ، يعني مَن وصلَ ولكنه مُنِعَ كما حصل للرسولِ والصحابة عندما جاؤوا معتمرين في السنةِ السادسة فصدَّهم المشركون فهذا إحصارٌ، ونزلَتْ فيهم: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} [البقرة:196] فمَنْ فاتَهُ الحجُّ فلَه حكمٌ وهو أن يتحلَّلَ بعمرةٍ ويُهدي، ثمَّ الإحصارُ مِن أهلِ العلم مَن يقول: إنَّ الإحصار لا يكون إلا إحصارَ العدو كما حصل للرسول والصحابة، ومنهم مَن يقولُ: أيُّ شيءٍ يمنع مِن إتمام الحجِّ فهو إحصارٌ.

**القارئ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدْ أُحْصِرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَحَلَقَ وَجَامَعَ نِسَاءَهُ, وَنَحَرَ هَدْيَهُ, حَتَّى اعْتَمَرَ عَامًا قَابِلًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.**

**الشيخ:** نعم، هكذا فَعَلَ الرسولُ، لما أُحصِر تحلَّلَ مِن عمرتِهِ وأمرَ الناسَ أن يتحلَّلوا فتمنّعوا بعضَالشيء انتظارًا لأنْ تكونَ لهم..، أن يتمكنوا مِن إتمامِ عمرتهم فلمَّا أن تمنَّعوا وتمنعوا أشارتْ عليه أمُّ سلمة –رضي الله عنها- بأن يخرجَ إلى الناس ويحلقَ وينحرَ هديَه فإنهم إذا رأوا ذلك لفعلُوا مثلَ فعله وكانَ رأيًا سديدًا رشيدًا، ففعلًا الرسولُ خرجَ ونحرَ هديَهُ وحلقَ رأسَهُ فأقبلَ الناس على التحلُّلِ بالحلقِ والنحرِ.

**القارئ:** يبدأُ بالنحرِ أحسن الله إليكم؟ في البخاري: (قُومُوا فانْحَرُوا ثمَّ احلقُوا) والآية {فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ...} [البقرة:196]

**الشيخ:** هذا الظاهر، أقول: ظاهرُ الحديث والآية تقديمُ النَّحْرِ.

**القارئ: وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا, فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ, وَأَنَا شَاكِيَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (حُجِّي وَاشْتَرِطِي: أَنَّ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

**الشيخ:** هذا الحديثُ هو الأصل في جوازِ الاشتراطِ لِمَنْ خافَ ألا يتمكَّنَ مِن إتمامِ نُسُكِه، فهذه ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ أرادتْ أن تَحُجَّ وهي شاكيةٌ وقال: (حُجِّي وَاشْتَرِطِي: أَنَّ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي) فيقولُ مَنْ يريد النُّسُك: "اللهمَّ لبيكَ كذا وكذا عمرةً، فإنْ حبسني حابسٌ فمحلَّي حيث حَبَسْتَنِي"، فإن حصل له حصرٌ تحلَّل مجانًا، أي: دون أن يجبَ عليه هديٌ، هذا هو ثمرةُ الاشتراط، فثمرةُ الاشتراط أنه لا يجبُ عليه هديٌ، (فإنَّ لكِ على ربكِ ما استثنيتِ)، فالدخولُ في النُّسُك عقدٌ بين العبد وربِّه، فإذا اشترط فهذا شرطٌ مِن العبد مع ربِّه، واللهُ تعالى لا يحاسبُ عبدًا دخلَ في نُسُكٍ على وجهٍ معيَّنٍ مشروعٍ، فمَن اشترطَ فقد دخلَ بهذا النسكِ على هذا الوجه، على وجهِ الاستثناء، (فإنَّ لكِ على ربكِ ما استثنيتِ)

**طالب:** أحسن الله إليكم يا شيخ، هل ترونَ الاشتراط حتى إذا كان الأمور بخير

**الشيخ:** أيش؟

**طالب آخر:** الخائف يعني يكون له اشتراط أم

**الطالب:** الاشتراط يكون إذا كان فيه عذرٌ أو مرضٌ أو كذا، إذا كانَ ما فيه شيء من ذلك هل ترونَ الاشتراط؟ يكون في حملة مثلًا والأمور طيبة

**الشيخ:** نقول: يجوز، لكن السُّنة ألا يشترط، الأفضلُ ألا يشترطَ إلا إذا كان هناكَ ما يُخَافُ منه، أما إذا لم يكن هناك ما يُوجِب الاشتراط فنقول: إن شاء الله إنَّه جائزٌ، لكن ليس بمستحبٍّ، وترَكُهُ أفضل، تركُ الاشتراط أفضل إذا لم يكن له سببٌ.

**القارئ: وَعَنْ عِكْرِمَةَ, عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كُسِرَ, أَوْ عَرَجَ, فَقَدَ حَلَّ، وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ) قَالَ عِكْرِمَةُ. فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ ذَلِكَ? فَقَالَا: صَدَقَ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ, وَحَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ.**

وبهذا ينتهي كتاب الحجّ أحسن الله إليك

**الشيخ:** هذا الحديثُ يُستَدَلُّ بِهِ على أنَّ الحصرَ لا يختصُّ بحصرِ العدو، وأنَّ مَنْ حُصِرَ بغيرِ العدو فإنَّهُ يلزمُهُ القضاء، (فَقَدَ حَلَّ، وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ)، يقول..، مثل أن تضيع نفقتَه أو يضلَّ الطريقَ، أو يحصلُ له مرضٍ لا يتمكن معه مِن إتمام نسكِهِ فإنه يحلُّ ولكن عليهِ الحجُّ مِن قابِل، بمعنى أنه يلزمُهُ القضاءُ.

والصوابُ أنَّ الرسولَ عليه الصلاة والسلام لمْ يَقْضِ تلكَ العمرة، وسُميت العمرةُ الثانية: "عمرة القضاء"، على الصحيح أنَّه ليس معناه أنَّها قضاءٌ لتلك العمرة، بل هي العمرةُ التي قاضَى فيها المشركين وعقدَ معهم عقدًا أن يأتوا في العامِ القادم ويَعتمروا ويُقيموا بمكة ثلاثة أيام، طيب اقرأ شرح هذا الحديث

**طالب:** طيب أحسن الله إليكم، (وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ) يعني يُحمل على الفرضِ يعني؟

**الشيخ:** يُحمَلُ على أنه إن كان...، إذا كان الحجُّ فرضًا...، هذه العمرةُ التي حُصِرَ فيها أو الحج فإنَّهُ عليه القضاءُ قطعًا؛ لأنَّه لم يَتِمَّ نسكه، أمَّا إذا كان تطوعًا فهذا محلُّ النظر ومحلُّ خلافٍ، من يقول بأنه عليهِ أن يقضي كمَنْ فاتَه الحج، نعم اقرأ شرح الشارح

**طالب:** أحسن الله إليكم، يقول الشارح: "وعليهِ القضاءُ إذا لم يكنْ قدْ أتَى بفريضةٍ".

**الشيخ:** يعني معناه أنه وإنْ كانَ إحرامُه هذا تطوعًا، اقرأ يا محمد

**القارئ:** الكلام هنا على الفواتِ والإحصارِ في القضاءِ والا [أم] في الإحصار؟

**الشيخ:** لا، في الفوات كلّه

**الطالب:** لكن الفوات يعني يقضي، فإن كانَ فرضًا يجبُ قضاؤُه إجماعًا، لحديث عكرمة هذا، والنفل أحسن الله إليكم **قال: فذهبَ الجمهورُ إلى أنَّهُ يَقضي، قال في الشرحِ الكبير: في وجوبِ القضاءِ روايتانِ: إحداهُما: يجبُ سواءً كانَ الفائتُ واجبًا أو تطوعًا، اختارَهُ الخرقي، ويُروى ذلكَ عَن عمرَ وابنِهِ، وزيدٍ، وابنِ عباسٍ، وابنِ الزبيرِ، ومروانٍ، وهو قولُ مالكٍ والشافعيِّ وأصحابِ الرأيِّ،** هذا في الفائت أحسن الله إليكم.

**أما القضاءُ فقالَ الصنعانيُّ: فَحَيْثُ أُحْصِرَ ذَبَحَ وَحَلَّ وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ أَنَّ اللَّهَ تعالى لَمْ يَذْكُرْ قَضَاءً، ثُمَّ قَالَ الشافعي: لِأَنَّا عَلِمْنَا مِنْ تَوَاطُؤِ أَحَادِيثِهِمْ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ صلى الله عليه وسلم فِي عَامِ الْحُدَيْبِيَةِ رِجَالٌ مُعَرَّفُونَ ثُمَّ اعْتَمَرُوا عُمْرَةَ الْقَضَاءِ فَتَخَلَّفَ بَعْضُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فِي نَفْسٍ وَلَا مَالٍ وَلَوْ لَزِمَهُمْ الْقَضَاءُ، لِأَمْرِهِمْ بِأَنْ لَا يَتَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: إنَّمَا سُمِّيَتْ عُمْرَةَ الْقَضَاءِ وَالْقَضِيَّةَ لِلْمُقَاضَاةِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ.**

**قالَ ابنُ عثيمينَ –رحمه الله-: حكمُ قضاءِ الـمُحصَرُ: الصحيحُ أنَّ القضاءَ ليسَ بواجبٍ إنْ كانَ الحجُّ أو العمرةُ تطوعًا، وأنَّ عمرةَ القضاءِ ليسَ معناها العمرةُ المقضيَّةُ، وإنَّما معنى القضاءِ المقاضاةُ، وهِيَ المصالحةُ التي حصلتْ بينَ النبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- وقريشٍ، ولمْ يُلزمِ النبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- الناسَ بالقضاءِ.**

فهمْ كأنَّهم يُفرِّقونَ بينَ الإحصارِ والفواتِ في القضاءِ.

**البسام -أحسن الله إليكم- قالَ على حديثِ ابنِ عباس قالَ: ما يُؤْخَذُ مِن الحديثِ:**

**أولا: كانَ حَصْرُهُ -صلى الله عليه وسلم- في عُمرةِ الحديبيةِ سنةَ ستٍّ للهجرةِ حينما صَدَّهَ المشركونَ عَن دخولِ مكَّةَ فحلقَ -صلى الله عليه وسلم- رأسَهُ ونحرَ هديَهُ ثمَّ اعتمرَ عمرةَ القضاءِ في السَّنَةِ التي بعدَها.**

**ثانيًا: ما بينَ عمرةِ الحُديبيةِ وعمرةِ القضاءِ لم يُمنَعْ عليهِ شيءٌ مِن محظوراتِ الإحرامِ؛ لأنَّهُ حَلَّ التَّحلُّلُ الكاملُ.**

**ثالثا: قالَ الفقهاءُ: وإنْ أخطأَ الناسُ فوقعُوا في الثامنةِ والعاشرةِ أجزأَهُم ذلكَ إجماعًا لكونِهِ -صلى الله عليه وسلم- يحجُّ يومَ يحجُّ الناسُ، وإذا وقفوا في الثامنِ وعلمُوا قبلَ فواتِ الوقتِ وجبَ الوقوفُ في الوقتِ.**

**رابعا: قال تعالى: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} [البقرة:196] قالَ الشافعيُّ: لا خلافَ بينَ أهلِ التفسيرِ أنَّها نزلَتْ في صلحِ الحديبيةِ، وفي الصحيحِ أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- لَمَّا قالَ في صلحِ الحُديبيةِ: (قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا)، ولأنَّ الحاجةَ داعيةٌ إلى الحِلِّ لِمَا في تَرْكِهِ مِن المشقةِ العظيمةِ وهِي منتفيةٌ شرعًا، قالَ الوزيرُ: اتفقوا على أنَّ الإحصارَ بالعدوِّ يبيحُ التَّحلُّلَ.**

**خامسًا: إذا اشترطَ المحرمُ في ابتداءِ إحرامِهِ فقالَ: "إنَّ محلِّي حيثُ حَبَسْتَنِي"، فحُبِسَ فلَهُ التَّحلُّلُ مجانًا في الجميعِ فلا هدي ولا قضاء سواءً كان حُصِرَ بمرضٍ أو عدوٍّ أو ضياعِ نفقةٍ أو غيرِ ذلكَ وهو مذهبُ الإمامَيْنِ الشافعيِّ وأحمدُ –رحمهم الله تعالى-**

**سادسًا: قالَ ابنُ القيِّم: لا يَلزمُ الـمُحصرَ هديٌ ولا قضاءٌ؛ لعدمِ أمرِ الشارعِ بِهِ.**

طيب -أحسن الله إليكم- والآية {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}؟

**الشيخ:** هذا أقول: مُشكِل مع الآية**، "**لا يَلزمُ الـمُحصرَ هديٌ ولا قضاءٌ"، راجعْ كلام ابن القيم، أيش جاوب عن الآية، وهل هذا النقلُ صحيح عن ابن القيم؟

**القارئ: أنا كتبتُ تلخيصًا للمسألة: فإن كان قد اشترطَ "فإنَّ محلي حيثُ حبستني" حلَّ مجانًا ولا شيءَ عليهِ، أمَّا إذا لم يشترطْ فعليهِ ما يلي**

**الشيخ:** العبارة فيها "المحصر"؟

**القارئ:** نعم، "المحصِر" نعم، **عليهِ هديٌ، أولًا عليهِ هديٌ قالَ في الشرحِ الكبيرِ: ويجزئُهُ أدنى الهديِ، وهوَ شاةٌ أو سُبُعُ بدنةٍ لقولِهِ تعالى: {فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}، وبوجوبِ الهدي قالَ أكثرُ العلماءِ، وهو اختيارُ الشيخِ قالَهُ البليهي، وقالَ في "المغني" -أحسن الله إليكم- قال ابن قدامة:**

**وَعَلَى مَنْ تَحَلَّلَ بِالْإِحْصَارِ الْهَدْيُ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وهو فعلُ النبيُّ –صلى الله عليه وسلم- أمرَ بِهِ أصحابِهِ، وهِيَ الآية**

**الشيخ:** هذا صريح،الآيةُ صريحةٌ {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ} فما وجه كلام ابن القيم؟!

**القارئ: حتى هو البسام قال: قالَ في الخلافِ قالَ: خلافُ العلماءِ قال: واختلفَ العلماءُ في وجوبِ الهدي على المحصَرِ فذهبَ جمهورُ العلماءِ إلى وجوبِهِ**

**الشيخ:** ينبغي أن يُقال: أن أن القول بعدمِ وجوبِه قولٌ باطلٌ

**القارئ: البسَّام قالَ: والصحيحُ عدمُ وجوبِهِ، وهو مذهبُ مالكٍ وإحدى الروايتين عَن أحمد**

**الشيخ:** والصحيحُ عدمُ وجوبِ الهدي؟!

**القارئ:** إي نعم

**الشيخ:** مِن أين له؟ يجبُ أن يذكرَ جوابًا عن الآية، يعني مشى في سبيلِ ابنِ القيم

**القارئ:** كأنَّه تابع الصنعاني لأنَّ الصنعانيُّ الذي قالَ

**والصحيحُ عدمِ وجوبِه وهو مذهبُ مالكٍ وإحدى الروايتَيْنِ عن أحمد، فإنَّه لمْ يكنْ معَ كلِّ المحصرين الذينَ كانوا معَ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- هديٌ ولمْ يأمرْهُم ولمْ يوجبْهُ عليهِم بلْ أمرَهم بالتحلُّلِ مطلقًا**

**الشيخ:** هذا ما يكفي جوابًا على الآية، ما يكفي، كونُ بعضِهم ما معه هديٌ والا [أو] ما معه، فمَنْ لم يجدْ فالصيام، هذا على القول بالقياس، فهم يقولونه، الفقهاءُ يقولون: مَن لم يجدْ يصومُ عشرةُ أيام قياسًا على هدي التمتع، وإنْ كان الصحيح عدمُ وجوبِ الصيام، الفقهاءُ الحنابلة في الزاد وكتبِ المذهب يقولون: "مَنْ لمْ يجد هديًا يصومُ عشرةَ أيامٍ"

**القارئ: قالَ: واختلفَ العلماءُ في وجوبِ القضاءِ وعدمِهِ، والراجحُ عدمُ وجوبِهِ، ذلكَ أنَّ الذينَ كانوا معَ النبيِّ في عمرةِ القضاءِ أقلّ مِن الذين كانوا معَه في عمرةِ الحديبيةِ، فهو لم يأمرْهُم بالقضاءِ**

**الشيخ:** هذا واضح، أمرُه سهل، مسألةُ القضاء أمرُه سهلٌ.

**القارئ:** لكن هي حتى مسألة القضاء يقولُ في الكلام في الفواتِ **يقولُ: ويقضي الحجَّ الفائتَ فإنْ كانَ فرضًا فيجبُ قضاؤُهُ إجماعًا لحديثِ عكرمةَ (وعليهِ الحجُّ مِن قابِلَ)، وإنْ كانَ نفلًا فذهبَ الجمهورُ إلى أنَّهُ يقضي لحديثِ الحجاجِ المتقدَّم؛ لأنَّه يشملُ النفلَ و...، قالَ في الشرحِ الكبيرِ: في وجوبِ القضاءِ روايتانِ: إحداهما: يجبُ سواءً كانَ الفائتُ واجبًا أو تطوعًا، اختارَهُ الخرقيُّ، ويُروى ذلكَ عن عمرَ** **وابنِهِ، وزيدٍ، وابنِ عبَّاسٍ، وابنِ الزبيرِ، ومروانٍ، وهو قولُ مالكٍ والشافعيِّ وأصحابِ الرأي،** يعني المذاهبُ الأربعة كلّها، **ثم**

**الشيخ:** وأبو حنيفة بعد؟

**القارئ:** الحديث الباب، الأصل حديث الباب

**الشيخ:** أقول: وأبو حنيفة، تقول المذاهب الأربعة؟

**القارئ:** إي نعم، هو الراجح، فهو القولُ الصحيحُ، يعني صحَّحوهُ في المذهبِ، **قالَ وهو قولُ** **مالكٍ والشافعيِّ وأصحابِ الرأي،** المذاهبُ الأربعة إذًا

والهديُ يعني في الفواتُ، يعني عليهِ أنْ يتحلَّلَ بعمرةٍ ويقضي الفائتَ وعليهِ هديٌ، الهديُ**، قالَ في الإنصافِ: الهديُ هنا دمٌ وأقلُّهُ شاةٌ، هذا المذهبُ وعليهِ جماهيرُ الأصحابِ، والدليلُ على الهدي ما رواهُ البخاريُّ والنسائيُّ والترمذيُّ وصححَهُ عن عبدِ اللهِ بن عمرَ "أنَّه كانَ يقولُ: "أليسَ حسبُكُم سنةَ رسولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم- إنْ حُبِسَ أحدكُم عَن الحجِّ طافَ بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ثمَّ يحلُّ مِن كلِّ شيءٍ حتَّى يحجَّ مِن عامٍ قَابِلًا فيهدي أو يصومُ إنْ لمْ يجدْ هديًا".**

**الشيخ:** يظهر مِن هذا أنَّهُ قولُ جمهورِ الصحابة، وجمهورُ أهلِ العلم، وما لنا عُدُولٌ عن سبيلِ المؤمنين.

**القارئ: قالَ في الإنصافِ: يلزمُهُ هديٌ وهو المذهبُ، جزمَ بِهِ في الوجيزِ وصحَّحَهُ في الـمُغني**

**الشيخ:** هذا قصدك الفوات؟

**القارئ:** نعم، الكلام الآن كلُّه في الفوات، **قالَ في الإنصافِ: يلزمُهُ هديٌ وهو المذهبُ، جزمَ بِهِ في الوجيزِ وصحَّحَهُ في الـمُغني والشرحِ والرعايتَيْن والفروعِ وشرحِ ابنِ رزينٍ والتصحيحِ وغيرِهما، وقدَّمَهُ في المستوعبِ والحاويين، قالَ الزركشيُّ: هِي أصحُّهُما عندَ الأصحابِ، قالَ البليهي في "السلسبيل": وبوجوبِ الهدي قالَ مالكٌ والشافعيُّ وأبو ثورٍ وأكثرُ العلماءِ.**

هذا في الفوات أحسن الله إليكم، أما الإحصار فالهدي

**الشيخ:** صريحُ القرآن

**القارئ:** إي نعم، صريحُ القرآن، والحَلْقُ أيضًا **قالَ: بعدَ النحرِ يحلقُ أو يُقَصِّرُ ثمَّ قدْ حَلَّ، ودليلُ الحلقِ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فعلَهُ وقالَ لأصحابِهِ: (قومُوا فانْحَرُوا ثمَّ احلقُوا) رواهُ البخاريُّ.**

**قالَ ابنُ القاسمِ في الحاشية: وقالَ أكثرُ الأصحابِ: يجبُ عليهِ الحلقُ أو التقصيرُ وفاقًا، وقالَ في تصحيحِ الفروعِ: على الصحيحِ.**

أمَّا القضاءُ في الإحصارِ فرجَّحَ الشافعيّ، وذكرنا عَن ابن عثيمين أنه لا قضاءَ عليه

**الشيخ:** يعني تبيَّنَ مِن هذا أن على مَنْ فاتَهُ الحج القضاءُ، هذا هو قولُ الأئمةِ مِن الصحابةِ والتابعين، ووجهُهُ عندهم أنه دخل فيه فوجبَ عليهِ، هذا وجهُه؛ لأنَّ مَن شرعَ في الإحرامِ وجبَ عليه، ولهذا وجبَ عليه الإتمامُ، فإن أُحصِر فالحكمُ كما قال الله: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}.

ثم يقولونَ أيضًا: أنَّ الفواتَ أكثر ما يكون بسببِ تفريطٍ؛ لأنَّهُ ينشأُ عن التأخُّرِ إمَّا في الخروجِ وإلا [أو] في المسير، وهذا معلومٌ أنه في مَنْ أهلَّ به فيمَنْ دخلَ في النُّسُكِ، هذا محلُّ الكلام في الفواتِ

**القارئ:** الفوات هي كلُّه في الحج، العمرةُ ما فيها فوات

**الشيخ:** يعني مَنْ سارَ إلى الحجِّ ثم شعرَ بأنَّ الحجَّ فاتَه هذا لا يُقالُ: فاته الحج، فاتَه الحج، لكن لا يترتَّبُ عليه حكمٌ ما لم يكن قد شرعَ فيه، إذا شرعَ في النسك ترتبتْ عليه الأحكامُ: حكمُ الفواتِ، وحكمُ الإحصارِ، وغيرِ ذلك.

**الأسئلة:**

**السؤال1: أليسَ قد نَصَّ اللهُ على تأبيدِ عذابِ النَّارِ في ثلاثةِ مواضعَ مِن كتابِه في: "النِّساءِ، والأحزابِ، والجِنّ"، فكيفَ ينفي الـمُصَنِّفُ ورودَ التأبيدِ في القرآن، ثم إنَّه لم يَقُلْ أحدٌ مِن السَّلفِ بأنَّ النارَ تفنى، وغايةُ ما وردَ -على شَعَثِ أسانيدِه- أنَّهم يَخرجونَ مِن النار، وهذا -لو صحَّ- لا يمكن حملُهُ على الكفار؛ لأنَّ القرآنَ نَصَّ على عدمِ خروجِهم، أفلا يدلُّ هذا على أنَّ القولَ بفناءِ النارِ مُحْدَث؟**

**الجواب:** هذا هو الظاهر والله أعلم، هذا هو الظاهرُ لأنه..، هذا أقرب، ما فيه [لا يوجد] إلا هذه الآثارُ التي يَروونها على الخلاف في ثبوتِها، ولهذا نقول: إنَّ هذا القولَ لا ينبغي التَّعويلُ عليه وإن كان قالَه مَن قالَه مِن الكبار، لكن كما تقدَّم لا نحكم على ابنِ القيم ولا شيخ الإسلام أنَّهما يقولان به ويجزمانِ به، لكن يذكرونَ الخلافَ ويذكرونَ له وجوهًا مِن الاستدلال بس [فقط]، فغاية ما نقول: إنَّ ابنَ القيِّمِ مالَ إلى هذا ولم يجزمْ به قطعًا، نعوذُ بالله من النار.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: هل يوجد فرقٌ بين الخوفِ والخَشية؟**

**الجواب:** هذه مِن الأسماء المتقارِبة، أصحابُ الفروقِ يذكرون بعضَ الفروق، وكلٌّ منهما جاءَ في حَقِّ اللهِ {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ} [آل عمران:175] {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة:44] كلاهما جاء مضافًا إلى الله، {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ} وقال -تعالى-: {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}، فجاء مضافًا هذا وهذا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: تقول السائلة: كنتُ أتصفحُ موقعًا لشراءِ الملابسِ وأعجبني فستان، وقلتُ -في نفسي أو نطقتُ لا أذكر بالضبط-: "أنه إذا لقيته [وجدتُه] والله سأشتريهِ"، ولم أجدِ الفستانَ بالبحثِ، فهل عليَّ كفارة؟**

**الجواب:** يظهرُ مِن السؤال أنه ليسَ عليكِ كفارة؛ لأنَّكِ ما وجدتيهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: إذا عُوقِبَ العاقُّ في الدنيا هل يُعاقَبُ في الآخرةِ كذلك؟**

**الجواب:** لا يُعاقَبُ؛ فالحدودُ كفارة، الحدود مَن أُقيم عليه الحَدُّ أو عاقبَهُ الله في الدنيا بما شاءَ لا يعاقبُهُ في الآخرة.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: مَنْ أساؤُوا معاملةَ كبيرٍ في السِّنِّ -غيرَ الوالدة- سواءً أمُّ زوجٍ أو غيرها، يرونَ ما يَسوؤُهم إذا تقدَّم بهم السِّنُ، فما تفسيرُ ذلك؟**

**الجواب:** الإساءةُ إلى الغيرِ ظلمًا، الظلمُ سواءً كان ظلمٌ لقريب، أو والدٍ أو والدةٍ -وهو أشدُّ-، أو كان لغيرِهم فالظلمُ عواقبُه وَخيمة، فلا يَستغربُ مَن ظلمَ الناس أن يُصابَ ويُبتلَى ببعض المصائب؛ عقوبةً له على الظلم، فظلمُ امرأةِ الرجلِ لأمِّ زوجِها هذا تعاقَبُ عليهِ إذا ظلمتْها وأساءَتْ إليها بغيرِ حقٍّ، فلا يَستغربُ مَنْ ظلمَ لا يَستغربُ ما يُبتلَى به ويقعُ عليهِ مِن مصيبةٍ عقوبةً لَه على جرمِه.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: ما حكمُ قراءة "سورة يس" على مَن يَحْتَضِرُ؟**

**الجواب:** وردَ فيها حديث: (اقرأُوا على موتاكُم: "يس") فعلى هذه يكون مُستحبًّا، قراءتُها عند المحتضَرِ مستحبٌّ لهذا الحديث.

**القارئ: ويقول: والفاتحةُ عندَ قبرِ الميت؟**

**الجواب:** لا، هذا لا أعلمُ فيه دليلًا، إلا بعضُ الآثار عن بعض الصحابة فيُنظَرُ فيها، في صحتِها وفي دَلالتِها، والأصلُ أنَّ القبورَ ليسَتْ موضعًا للصلاة ولا للقراءة، المقابرُ ليست موضعًا للصلاة ولا للقراءة.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: هل ثبتَ إسلامُ حليمةَ السعديَّة، لأنَّه توجَد مساجدُ باسمِها؟**

**الجواب:** والله ما أعلم، ما علمتُ، ما أدري عنها، أقول: تُراجَعُ كتبُ الصحابةِ يُنظَرُ فيها، فإنه أيش؟ "وُضعتْ مساجد"؟

**القارئ: يقول: فإنه توجَدُ مساجدُ باسمِها".**

**الشيخ:** إن كانتْ قد أسلمَتْ فنعَمْ، إذا لم يثبتْ إسلامُها فلا ينبغي تسميةُ المسجد..، شيء مِن المساجد باسمِها.

**طالب:** شيخنا وقفتُ على كتابٍ أظنُّ السَّخاوي أو مغلطاي يقول بإسلامِها

**الشيخ:** إي،بس [لكن] ما الدليل؟ مِن أينَ لهم؟ تُراجَعُ كتبُ الصحابة مثل "الإصابة" و"الاستيعاب" وغيرهما مِن الكتب المعنية بالصحابة.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ